

الإسلام

ومواجهة المذاهب الهدامة

الناشر: مكتبة وهب
١٤ شارع الجمهورية - بعبدين
القاهرة - ت: ٩٣٧٤٧٠

الطبعة الأولى

رجب سنة ١٤٠٩ هـ - مايو سنة ١٩٨١ م

جميع الحقوق محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

* مقدمة :

.. دعوتنا نسائل أنفسنا :

* هل منطق الحياة الانسانية لم يزل : هو الطغيان عن طريق القوة ... واستغلال القوى للضعيف ؟ .. « ان الانسان ليظفي ، ان رآه استغنى » (١) ..

* هل القوى بعصبيته . او بماله .. او بعدته وعتاده يسمى لأن يكون سندا ؟ على من لا يملك القوة ذا القوة والعتاد . وامارة سيادته : ان يستغل الضعيف . ويحرص على بقاءه ضعيفا ، كي يستمر في استغلاله ؟ .

* هل مانسميه بالمذاهب الهدامة هو تبريرات للقوة والطغيان بها وتوجيهات لاستغلال الضعيف وبقائه ضعيفا ؟ .

* وهل رسالة الله المرسلة ، عليهم الصلاة والسلام على هذه الأرض — وختامها القرآن الكريم — دعوة الى التوازن بين القوة والضعف ، حتى لا يظفي القوى بقوته ولا يذل الضعيف يقبل ان يستغل بسبب ضعفه ؟ . وانما على الأقوياء ان يجنبوا قوتهم الاعتداء

(١) العلق : ٦

.. وعنى الضعفاء ان يستندوا في مواجهة قوة القوى ، وفي رفض الطغيان بالقوة : الى مؤازرة بعضهم لبعض وإلى اعتصامهم بحبل الله وهدايته ؟ .

* * *

*** ليست هذه مذاهب تخفى وراءها مصالح خاصة ؟ .** واذا كانت المذاهب الهدامة بمثابة تبريرات لطغيان القوى بقوته لحمل الضعيف على قبول التبعية والرضا باستغلاله ، فأصحاب القوة اذن هم أصحاب المصلحة في نشر تلك المذاهب وترويجها بين الضعفاء .. هم الذين يدفعون بها واليهم . ويدفعون عنها بينهم لتظل واقعا في حياتهم .

وأصحاب القوة اذن هم أصحاب المصلحة والمنفعة . ومصلحتهم لدى الضعفاء هي استغلالهم ان كانت لهم طاقات بشرية ، او امكانيات اقتصادية في المواد الأولية او في تسويق المنتجات الصناعية لما يصنعون .

ان المذاهب الهدامة قامت ونشأت لتهدم فعلا : لتهدم الدعوة الى مؤازرة الضعفاء بعضهم لبعض فيما بينهم على أساس من الايمان بالله .. لتهدم سعى هؤلاء في سبيل التمكن من الاستقلال ودفع التبعية والاستغلال بسبب الضعف ، بعيدا عن انفسهم .. لتهدم محاولات هؤلاء أن يستقلوا بامكانياتهم الاقتصادية ومواردهم من المواد الأولية .. لتهدم سيادتهم على أهوالهم وطاقاتهم .. لتحول دون ان تكون لهم ارادة في الاشراف على هذه الاموال ، وفي التصرف فيها .

١ — لم كان اكراه المسلمين في مجتمعاتهم على قبول « العلمانية »

في التربية والتعليم والتشريع ، واخيرا في الأسرة والعلاقات بين
الأفراد فيها عن طريق ما يسمى بتنظيم النسل ، واقتباس شرع الناس
بدلا من شرع الله في علاقة الزوج بزوجه ؟ .

✽ ومن كان الاكراه ؟ . ليس من القوي والحاكم الذي يعيش
في ظله ؟ وأيست مصلحة هذه القوى في استغلال الطاقات البشرية
الرخيصة للمسلمين ؟ . ليست منفعته في التصرف عن طريق مباشر
أو غير مباشر : في المواد الأولية والامكانيات الاقتصادية ، التي وهبها
الله للمسلمين في أرضهم وأوطانهم ؟ .

✽ ألم تكن « العلمانية » كما هي سبيل الى اضعاف المسلمين في
مجتمعاتهم : سبيلا أيضا الى احفاظ صاحب المصلحة في الاستغلال —
وهو القوى بقوته ؟ . وهي قوة التوجيه والضغط والاكراه على
تقبل المسلمين للتعبئة في صورة أو في أخرى ؟ .

٢ — لم كان ترويج « الماسونية » أو اليهودية العالمية بين
المسلمين في مجتمعاتهم ؟ ألم تكن لنقل المسلمين من محيط ايمانهم
بالاسلام ، الى دوائهم في « عالمية » يقودها رأس المال في الدول
الصناعية ، والفكر الاشتراكي في النظم الماركسية ؟ . وقوة المسلمين
في بقاء تماسكهم على أساس من الاسلام ، بينما ضعفهم في تفرقهم وفي
دوائهم في « عالمية » هم فيها اتباع فقط ؟ .

ومن هم وراء الماسونية ؟ . من هم أصحاب المصلحة في ترويجها ؟ .
أهم الزعماء في النظامين : الرأسمالي ، والاشتراكي ؟ أهم اليهود
أصحاب « العقلية العالمية » ؟ .

أهم أصحاب الصناعة والسيطرة عن طريقها في النظام الرأسمالي ؟
أهم أصحاب الأيديولوجية الماركسية والسيطرة عن طريقها في الدول
الاشتراكية ؟ .

و عن طريق نقل المسلمين الى « عالمية » هم فيها أتباع لا يعرفون
السيادة على انفسهم وعلى ماتحت أيديهم من إمكانيات اقتصادية ؛
يسمى استغلالهم ؛ أما لأصحاب الصناعة ، أو لأصحاب الفكر
الاشتراكي .



٣ - لم كانت نوادي « الروتاري » في المجتمعات الاسلامية ؟ .
ولم كانت الدعوة اليها في هذه المجتمعات قصدا الى احتواء أكبر عدد
من المثقفين الوطنيين وأصحاب النواذ السياسي ، ورجال القانون ،
والفكر ، والصحافة ؟ .

ليس هدف نوادي الروتاري اضعاف « حب الله » بين المسلمين ،
وتمزيقهم وتفريرهم ليظلوا أتباعا في « عالمية » يسود فيها القوى لمصلحة
له ؟ . واليست الصليبية الدولية وراء هذه النوادي والعمل على
احتواء الاصفوف المتميزة في المجتمعات الاسلامية ليبشروا بـ « روح
العالمية » بين مواطنيهم ، وليضعفوا بالتالي روح الوحدة والتماسك
في علاقة بعضهم ببعض ؟ .



٤ - لم كان الاستشراق ؟ . ولم كانت العودة عن طريق
المستشرقين الى ترديد شبهات الشركين بمكة على عهد الرسالة ؟ .

ليس عمل المستشرقين في بحوثهم .. وفي كتبهم .. وفي توجيه

أبناء المسلمين في الجامعات الغربية والشرقية ، عندما تسند إليهم الحكومات الإسلامية أعدادهم وناهيلهم بالدرجات العلمية ليعودوا للقيام بوظائف التدريس في الجامعات الإسلامية : تشكيكا ، وتضليلا ، وتوهينا للقيم الإسلامية ورسالة القرآن الكريم ؟ .

✽ اليس وراء عمل المستشرقين : سلطة الكنيسة ، وسلطة الدولة العلمانية معا في الغرب .. وفي الشرق على السواء ؟ . اليس وراء تشويه المستشرقين لمبادئ الإسلام ولقيم الإسلامية أضعاف للمسلمين في وحدتهم وفي تعاونهم لمنفعة القوى . وهو ذلك الذي يسخر القسائسة والربانيين من اليهود ، بعد أن بضف عليهم مساحة العلماء وطابع الأكاديميين . للاعتداء على الإسلام باسم العلم والبحث العلمي ؟ .

واليس للسلطة الكنسية مصلحة في تجميد الإسلام أو انحصاره في أفريقيا على الأقل ؟ واليس لسلطة الدولة العلمانية منعمة في الاستيلاء على المواد الأولية من أوطان المسلمين بأثمان أدنى بكثير من أثمانها بعد تصنيعها وإعادةتها للاستهلاك في أسواق المسلمين ؟ .

هـ — ولم كانت الدعوة إلى « الاتحاد العلمي » باسم الاشتراكية ، أو الماركسية ، أو الشيوعية ؟ . أليست الدعوة إلى الاتحاد العلمي هجوما على الإسلام ومبادئه .. وادعاء بأنه كذب وخرافة ؟ . اليس مضمون الاتحاد العلمي : وصفا للدين بأنه أفيون الشعوب ؟ واليست نتائج الاتحاد العلمي في الجامعات الإسلامية تفريحا لنفوس المؤمنين من إيمانهم بالله ورسوله عليه الصلاة والسلام .. أو على الأقل تشكيكا لهم في دينهم ، وبالتالي أضعافا وتوهينا لعلاقة بعضهم ببعض ؟ .

ولمصلحة من : أعدت الدعوة إلى الاتحاد العلمي ؟ . أليست لأصحاب الدعوة ؟ أليست للاثتراكيين ، أو الماركسيين ، أو

الشيوعيين ؟ . ليست لمصلحة الدولة الكبرى التى تقود الماركسية فى السلام ، والتى تدافع عنها فى اصرار ، وتخفى اعتداءها على الفريسة التى تنقض عليها بين الفينة والأخرى . لالتزامها واستغلال مواردها الطبيعية بحجة أو بلخرى باسم السلام العالمى ؟ .

* * *

٦ - من الذى يتصر اطلاق « العلم » على نتائج التجربة وحدها فى مجال البحوث الطبيعية ؟ . ومن الذى يجعل وحي الرسالة الإلئية « غيبا » وخرافة ؟ . ومن الذى يخلق « مشكلة » بين « العلم » .. و « الدين » ؟ . ومن الذى يجعل علم الله أدنى علم الانسان ؟ . اليس هو صاحب المصلحة والمنفعة فى هذا الادعاء ؟ ألم تكن الدولة العلمانية صاحبة المصلحة فى مطاردة الكنيسة ، وفى اضعاف سلطتها والتشكيك فى هيبتها ؟ . ولكى تسقط الكنيسة فى مواجهة الدولة العلمانية فى المجمع الواحد .. ولكى تضعف هبة رجال الدين فى مواجهة رجال السياسة والدولة ينادى ببخس القيمة الذاتية لعلم الله ، بينما يرغم من شأن علم الانسان . هيدعى للأول بأنه أساطير ، بينما يدعى للثانى بأنه « يقين » !!

متى كان الانسان معصوما عن الخطأ ؟ . ومتى كان الله عرضة للصواب والخطأ ؟ . انما هى الرغبة فى الانفراد بالسلطة الزمنية فى الحكم تجعلها تدافع عن الانسان ، بينما تكيل الذم الى الله ، جل شأنه !! .

والسلام كدين لم يسلم مما وجهه الآخرون الى المسيحية : من شظايا الحرب بين الدولة والكنيسة فى أوروبا ، من أجل السلطة ، فاتهم بأنه خرافة وليس بقينا . ويحلو لرجال السياسة فى المجتمعات الاسلامية أن يكرروا الاتهام لابعاد المسئوليات عن كاهل الحكام التى يلقيها الاسلام وبنيط بها الحكم الاسلامى .

* * *

❖ أهذه مذاهب فكرية ؟

هذه جملة من المذاهب الهدامة توجه كيمعاول هدم ضد الاسلام في غفلة من اكثر المسلمين ، وربما عن وعى لثقله منهم .. وربما أيضا بمعاونة بعض هذه القلة التي تعي مايصنع الاسلام .

هنا : العلمانية .. وهنا الماسونية .. وهنا الصليبية العالمية ..
وهنا الاستشراق .. وهنا الالحاد العلمى .. وهنا العلم والدين .
نحن نطلق عليها « مذاهب » ولكننا في واقع امرها : حيل
والاعيب ، تخفى أهواء ورغبات :

(١) من يقول ان الحرية الدينية تغاد الطبيعة البشرية ؟ .

❖ تقول ذلك فلسفة « جون ديوى » التربوية ، التي من الأسف
تؤسس عليها كليات التربية في مجتمعاتنا الاسلامية وهي فلسفة
تتجه الى « العلمانية » وابعاد الدين عن مجال التربية ، والتشريع
مما .

(ب) من يقول : ان « الماسونية » .. وهي دعوة الى « العالمية »
عن طريق ابعاد الدين .. والوطن .. والفرق ، عن رؤيا
الانسان في الحكم والعلاقات بين الانسان والانسان : مذهب فكرى
واتجاه انساني ؟ نعم الدين يؤول بابعاد الوطن ، والفرق ،
والقبيلة ، عن مجال الرؤيا للانسان ، ولكنه يحدد هذا المجال
بابعاد الرسالة الالهية ، وهي المحيطة بخواص الطبيعة الانسانية
وحدود السبيل السوى لمواقفها وسلوكها .

ان الفكر في سلامته ، وفي صحة منطقته : يجب أن لا يخضع
للهوى والرغبات فاذا حرصت الماسونية على مصالح اليهود
وحددهم مفرقين في العالم ، أو مجتمعين في اسرائيل ، على حساب
اهل الاديان الأخرى كانت لحزب دون آخر . وما هكذا يكون شأن
الفكر . وانما هو شأن الهوى .

(ج) من يقول ان « الصليبية الدولية » في دفعها الدعوة الى العمق في نفوس : المثقفين وأصحاب النفوذ والقيادة في كل مجال من المسلمين عن طريق : « نوادى الروتارى » .. وغيرها ، كى يتجنبوا الاسلام فى التعامل ، والمعاملة ، والنظرة الى الحياة ، مع أنفسهم ومع الآخرين عداهم : تكون مذهباً مغايراً « للماسونية » فى نتائجها وان اختلفت سبلها ، واختلف أصحاب المصلحة والمنفعة فيها ؟ .

انها ليست غير أهواء ورغبات . واتجاهها فى النهاية اتجاه غير انسانى لأنه يتحايّل على أن يأخذ : ما بأيدي المسلمين برفساء المسلمين أنفسهم . فهو خدمة فى التحايل والتلاعب .

(د) من يقول : ان بحوث المستشرقين قد دخلت تحت مفهوم « العلم » .. واتجاهاتهم فيها يحكى مذهباً فكرياً ؟ . وهى بحوث تسعى لتشويه الاسلام فى مبادئه والوصول فى تصوّيرها فى نظر المؤمنين بها : على أنها ضد رسالة الله ، وعلى أن محمداً صاحبه القرآن : جانبه الصواب ، وحاد عن الحق ، عندما افنه وخالف فيه الانجيل ؟ .

ومتى كان اختلاف القرآن مع الانجيل سبباً فى عدم صحة القرآن بالذات ، ولو كان الاختلاف فى أن القرآن يدعو لوحدة الالهية ، وانسانية الرسول عيسى ابن مريم ، بينما الانجيل فى يد النصارى الآن يدعو الى « التثليث » فى الالهية و « تأليه » عيسى الرسول ؟ .

ليس قياس القرآن فى الحكم بصحته أو بعدم صحته على الانجيل القائم : تحزباً للانجيل وتحزباً لما حُرف فى رسالة الله التى جاءت قبل القرآن ؟ وليس التعبير عن التحيز تعبيراً عن رغبته ؟ .

(هـ) وما يسمى « بالالحاد العلمى » وتعبيره عن انكار الألوهية عن طريقه
ادعاء : أن المنهج العلمى يثبت : أن الله خرافة .. وأن الدين مخدر
تخدر به الشعوب الكاذبة (!!) عن طريق رجال الدين لحساب
الأثرياء من أصحاب رؤوس الأموال ، واقتطاع الأراضي الزراعية .
أى منهج علمى يثبت ذلك ؟ أهو منهج المادية الذى يجعل العقل
تابعاً للبدن وظاهرة من ظواهره ؟ فهل الله ظاهرة من ظواهر
المادية وليس له وجود مستقل ؟ وأية مادة هى التى تعتبر الله
ظاهرة لها ؟ .

أهو منهج علم الاجتماع الذى يجعل الروابط بين الأفراد والمجتمع
قوانين حتمية تلزم بها الأفراد ؟ . كما يجعل المجتمع مصدر الحركة
والفاعلية فى مصير الأفراد أنفسهم ؟ .

أين المجتمع فى وجوده السابق المدعى والمستقل عن الأفراد ؟
اليس المجتمع ظاهرة تنبع من الأفراد فى تجمعهم وفى اتجاههم ، دون
أن يكون صاحب وجود مستقل ؟ .

وما يسمى بالمنهج العلمى فى هذا المجال هو منهج الرغبة والهوى
ممن هم أصحاب مصلحة فى مطاردة الدين ورجاله ، كى تفقد
الجماهير سندها فى الحياة وعندها تكون قيادتها هينة . أنه على
أية حال ليس منهج الواقع والتجربة هو منهج الماركسية
والغوغائية .

(و) وفى علاقة العلم — والدين : يثار الادعاء بأن قضايا الدين
غيبية وليست تجريبية أى لا تقع تحت ادراك الإنسان الحسى حتى
يستطيع أن يخضعها للتجربة . والعلم نتيجة التجربة وحدها
واليقين صفة من صفات العلم .

من قال : أن التجربة وحدها مصدر العالم ؟ .

الليست « الرياضه » علما ، ومع ذلك ليست نتيجة للتجربة ؟
والليس « الاجتماع » مجموعة من التجارب ، ومع ذلك ليس علما ؟
اذ هو احتمال وسيظل احتمالا ، طالما الانسان هو الانسان :
فى تفاعله مع مجتمعه ، وفى تطوره مع غده .

ولكن اليس ابعاد الدين عن مجال العلم ومجال المعرفة البتينية
مسبيل من سبل مطاردته فى المجتمع . وسبيل آخر لافساح مجال الحياة
الانسانية للدولة ، وتطبيقه على الكنيسة فى سلطانها ، وعلى رجال الدين
فى مناقشتهم وجدلهم ؟ .

اليس من مصلحة السياسيين فى الدولة : أن يطارد الدين فى
المجتمع حتى لا يكون هناك مسئولية للخطأ والصواب ، وفقا لرسالة
الله قائمة فى وجوههم ؟ .

ان هناك مصلحة . وهناك هوى . وهناك رغبة فى اتهام الدين
بانه يناقض العلم . وهى مصلحة رجال السياسة على الأغل ، قبل
غيرهم .

ان مانسميه بالمذاهب الهدامة ليست مذاهب فكر ، ومنطق ،
تستهدف حماية الانسان من التلبيس والخداع . انها بالأحرى دعوة
الى التلبيس والخداع ، والفقطة :

ان أربعة من هذه الاتجاهات تدعو المسلمين الى « العالمية » وهى :
العلمانية تدعو الى العالمية . .
والماسونية تدعو الى العالمية . .

والصليبية الدولية تدعو المسلمين الى العالمية ..
والاحاد العلمى الماركسى يدعو الى العالمية ..

والدعوة الى « العالمية » بين المسلمين هى دعوة لتركهم التمسك
بالاسلام كإطار يجمع بين المسلمين .. هى دعوة لنوابغهم فى الآخرين ،
وقبول قيادة الأقوياء أصحاب المصلحة فى الدعوة الى « العالمية » .

وإثنان من هذه الاتجاهات يشككان فى الاسلام .. وينتقصان من
القيم الاسلامية وهما :

« الاستشراق » يدعو الى التشكيك ، والانتقاص من القيم
الاسلامية .

و « علاقة العلم — بالدين » : وتدعو الى التشكيك فى المعارف
الدينية .. وهى معارف الوحي الالهى — والى الانتقاص من القيم
الاسلامية .

والدعوة بين المسلمين الى التشكيك فى معارف الوحي الالهى ..
والى الانتقاص من القيم الاسلامية : هى دعوة غير مباشرة الى ترك
الاسلام ، أو على الأقل الى الفس من قيمته ، والتهاون فى أمره .

* * *

✽ من المفهوم .. الى التطبيق :

إذا كانت إحدى القوتين صاحبتى المصلحة في بقاء المسلمين ضعفاء :
فجئى الدعوة إلى الماسونية . والنصليية الدولية ، والآخرى تقوم على
أمر الاتحاد العلمى . فانهما معا يرعيان : « العلمانية » ..
و « الاستشراق » .. و « خلافة العظم بأدين »

وأولى وسائل التطبيق لأى من هذه المذاهب الهدامة في مجتمع من
المجتمعات الإسلامية المعاصرة . هي اختيار هذه القوة أو تلك من
القوى صاحبة المصلحة في اضعاف المسلمين وإبقاء مجتمعاتهم ضعيفة ،
للأشخاص الوطنيين في هذه المجتمعات ومساعدتهم على تولى الوظائف
القيادية : في الثقافة .. والتطعيم .. والروابط الاجتماعية ..
والترويج لمذهب من المذاهب الهدامة ضد الإسلام في أى مجتمع إسلامى
لايأتى من فراغ . وإنما عن طريق اختيار هؤلاء الأشخاص ، الذين
يخضعون لتجربة الولاء والخضوع لهذه القوة أو تلك .

وثانية الوسائل اتفاق القوى الدولية التى تتميز بالرغبة الجامحة
في اضعاف المجتمعات الإسلامية أو الحرص على بقائها ضعيفة : على
عدم معارضة أية قوة من هذه القوى للآخرى فيما تسلكه من طريق
قد يكون عنيفا لاختضاع هذا المجتمع أو ذاك للتبعية . فاجتماع
« يالتا » أثناء الحرب العالمية الثانية قسم نفوذ القوتين العظميين
اللتين دخلتا الحرب معا . ضد ألمانيا وإيطاليا ، في عالم ما بعد الحرب
والنصر .. والحرب ضد باكستان الكبرى في ديسمبر ١٩٧٠ كان
باتفاقهما .. ودخول السوفييت أفغانستان واخضاعها إلى الحكم
الإلحادي كان باتفاقهما كذلك ، وإن كان بقاء السوفييت هناك إلى
ماشاء الله : لم يكن موضع الوفاق بين القوتين العظميين ! .

✽ ✽ ✽

✽ في مفهوم الطلمانية :

يؤول مفهومها الى « الفصل » بين سلطتين . احدهما دينية ،
والأخرى دنيوية أو الفصل بين حكومتين : حكومة الكنيسة ، وحكومة
الدولة ، وحكومة الكنيسة هي حكومة الية معصومة عن الخطأ .
لان « بابا » الكنيسة عندما ينصب عليها تحل فيه « روح المسيح »
وهو ابن الله في اعتقاد طائفة من المسيحيين . . بينما حكومة الدولة هي
حكومة بشرية تصيب وتخطيء . . وهي عندئذ ليست لها عصمة .

ومعنى الفصل بين السلطتين : أن كل سلطة لها الحرية في التصرف ،
ودون معارضة من السلطة الأخرى . فالكنيسة لها الرأي الأول في
تسئون الأسرة : في التعميد . . وفي الزواج . . وفي الحكم بالغاء
الزواج . . وفي الوفاة ومراسيمه . والدولة الزمنية لها الحرية في
التعليم . . وفي التشريع . . وفي الاقتصاد . . وفي التسئون السياسية
.. وفي فرض الضرائب وجبايتها . . وفي اعلان الحرب وقبول السلام
... الخ .

والكنيسة عندئذ ان مارست السياسة تمارسها من وراء ستار . .
بأن تساعد حزبا سياسيا معينا . كالحزب الديمقراطي المسيحي . وان
مارست التعليم ففي مدارس دينية معينة كمدارس الجزويت . . والفرير ،
وبدون مساعدة مادية من الدولة . . وهكذا .

وهذا الفصل بين السلطتين في الساحة الغربية جر اليه خلاهما
وطول الخصومة بينهما . ومع هذا الفصل فان السلطة الزمنية أو
سلطة الدولة السياسية لا تتباطأ في تقديم المساعدات الدبلوماسية
للكنيسة كلما طلب منها . ولذا نفوذ الكنيسة على السلطة السياسية

في أوروبا طوال القرون الصليبية الثلاثة لم يضعف بعد الفصل بين السلطين الا في ظاهر الأمر فقط . ولم تزل الكنيسة ذات تأثير قوى ، عن طريق الأحزاب الديمقراطية المسيحية في العالم الكاثوليكي كله . والشرق الاسلامي عندما جاءه الاستعمار الغربى (١) ، على الأخص ، منذ القرن التاسع عشر : فرض العلمانية في المجتمعات الاسلامية : فرضتها هولندا . . والبرتغال . . وانجلترا . . وفرنسا ، بمفهوم يغير مفهوم الفصل بين سلطتين . وهو مفهوم « ابعاد الدين » عن الدولة . أى ابعاد الاسلام عن الحكم وشئونه . اذ ليس في الاسلام مكان لسلطتين ، ولا لحكومتين . فسلطة الحكم في الاسلام سلطة واحدة تعمل بكتاب الله وسنة رسوله عليه السلام . وهى سلطة غير معصومة عن الخطأ . لأنها سلطة بشرية تظل بشرية رغم أنها تستند في الحكم الى القرآن ، والسنة الصحيحة .

✽ في تطبيق العلمانية :

وهنا يأتى دور التطبيق للعلمانية . وهى ابعاد الاسلام عن الدولة وشئونها . . ويسعى القوى — وهو الاجنبى ، عن طريق أصحاب النفوذ في نظام الحكم القائم في المجتمع الاسلامي — الى ازدواج التعليم مابين ديني ، ومدنى . . وازدواج القضاء مابين شرعى واهلى أو مدنى ، في أولى مراحل تطبيق العلمانية .

تكون هناك مدارس أو معاهد ابتدائية وثانوية للتعليم الوطنى أو الدينى الاسلامي ، كما تكون هناك مدارس ابتدائية وثانوية للتعليم المدنى وتقوم هناك بعض الجامعات على أساس علمانى : أى فى السعودية ،

(١) تقريبا انتشر في جميع مجتمعاته .

أو القرويين في الرباط ، أو الزيتونة في تونس والبيضاء في ليبيا ، على أساس وطني أو إسلامي تراعى فيها المواد الإسلامية والعربية وتتل فيها الدراسات الإنسانية ، وتختفى منها الرياضة ، والعلوم التجريبية أو الطبيعية .

وفي المرحلة الثانية لتطبيق العلمانية في دائرة التعليم تعمل القوى الأجنبية على إضافة المواد الإنسانية ، والرياضية ، والطبيعية الى مناهج المدارس او المعاهد الدينية دون أن تضيف المواد العربية او الإسلامية الى مناهج المدارس المدنية . كما تحاول إلغاء الجامعات الدينية وتحويل مواد الدراسة فيها الى كلية تنمئها باسم كلية الدراسات الإسلامية والعربية تضاف الى كليات الجامعة المدنية او العلمانية . كما تم في إلغاء جامعة البيضاء الإسلامية . وضم الدراسة فيها الى جامعة بنى غازى المدنية . . وفي إلغاء جامعة القرويين وضم الدراسة فيها الى جامعة الرباط المدنية . . وفي إلغاء جامعة الزيتونة وضم الدراسة فيها الى جامعة تونس المدنية والعلمانية . وقد كانت هذه المحاولات في مصر بالنسبة للأزهر . ولكنها لم تقم حتى الآن .

وكذلك — في المرحلة الأولى للعلمانية — ينوع القضاء ، فتقام بعض المحاكم المدنية بجانب المحاكم الشرعية ، على أن تحل المحاكم المدنية تدريجيا محل المحاكم الشرعية ، الى أن يلغى هذا النوع الأخير . كما الفى في مصر على يد وزير العدل أحمد حسنى على عهد مايسمى بالثورة المصرية . وكما الفى في تونس ، وفي مجتمعات إسلامية أخرى . وعلى أن يحل القانون الوضعي محل الشريعة الإسلامية ، رغم أنه قد ينص في بعض دساتير المجتمعات الإسلامية على : أن الشريعة الإسلامية

مرجع رئيسي او المرجع الرئيسي للتشريع . بينما قد ينص في البعض الآخر بدلا عن ذلك : بأن اسم الدولة : مسلم .

وتدرجيا يخف الرجوع الى التراث الاسلامي والمصادر الاسلامية ويتجه الاعتماد على ما للفرد من : ثقافة . . وتشريع . . وتخطيط في البحث والتعليم . وبذلك يضعف استقلال المجتمعات الاسلامية ، بينما نشد نهجيتها لصاحب القوة في اتوجيه : وصاحب المصلحة في اضعاف استقلال المجتمعات الاسلامية .

وقوة معاول الهدم : تحت تأثير العلمانية ، يوجهها القوى صاحب المصلحة في اضعاف المسلمين اليوم : الى « الاحوال الشخصية » . . تحت ستار : « تحرير المرأة » . . وقد نالت هذه المعاول فعلا من هدم هذا الركن الباقي علميا في المجتمعات الاسلامية . خالفى تعدد الزوجات او قيده بما يخرجها عن كونه « رخصة » ويجعله مصدر ضرر . . وقيدت ولاية الرجل على المرأة بما يسلب هذه الولاية منه عند خروج الزوجة الى العمل خارج المنزل . غلبا وحدها حق اختيار العمل وحق الخروج اليه دون حاجة الى اذن الزوج . رغم عدم الحاجة الى اذنه فانه هو ملزم بالانفاق عليها ، ولو كان عملها لا يقيم الا بالاختلاط مع غير المحارم . . ولو كان عملها بالليل او على حساب رعاية الاولاد .

ودفع حركة تحرير المرأة : الى الخروج عن المسار الاسلامي الصحيح ليس عن طريق العلمانية وحدها . وانما عن طريق الصابية الدولية ، والاحاد العلمي كذلك . فلا بأس من أن تعين المرأة : سفيرة . . ورئيسة مجلس ادارة لهيئة من هيئات النشر الحكومية . . ورئيس لبعض اجهزة الاعلام الرئيسية . . وهلم جرا . . ولا بان تتبنى

في تلك الوظائف الرئيسية : الدعوة بقوة : الى تحديد النسل . .
والى أن تمكن البنت من حريتها - كما يقال - في اختيار الزوج وأن
يخالف رأى الوالدين في الأسرة ، وأن يخالف جميع التقاليد التي تجعل من
الأسرة وحدة متماسكة .



✻ في مفهوم الماسونية :

والماسونية : أو البناؤون الأحرار أقيم كيانها في لندن ١٧١٧ ،
وفي ألمانيا ١٩٣٧ . وهي هيئة واسعة الانتشار . ونظامها نظام سرى
ويتعاون أعضاؤها على تحقيق هدفها وعلى مساعدة بعضهم بعضا .
وتخضع للنفوذ اليهودي ، وتسيطر العقلية اليهودية العالية على
توجيهها . وكانت ممنوعة في ألمانيا على عهد الاشتراكية الوطنية ،
بسبب نفوذ اليهود فيها .

وهي متغلغلة في الأوساط الاقتصادية في المجتمعات العالمية .
والسرية الثامة في نظامها تتم معاونة الأعضاء بعضهم لبعض بدون أن
يحبس العضو : أن واحدا معينا أو بعض أشخاص من الأعضاء قاموا
بإداء المساعدة .

والهدف من هذه الجمعية حمل الأعضاء على أن يمارسوا نشاطهم
داخل إطار « العالمية » غاضين النظر عن التعاليم الدينية الخاصة
بالوطن الذي يعيشون فيه ، وعن الصفات الوطنية أو القبلية أو
العنصرية . إذ « العالمية » لاتفرق بين إنسان وآخر في الوظيفة ولاتنظر

عند الاختيار الى عنصره وموطنه ، وبالأخص في الوظائف الدولية اذ لا مانع — وليست هناك غضاظة أيضا — في ان يتولى يهودى في مؤسسة دولية مصلحة اى بلد عربى او اسلامى طالما هذا اليهودى يحمل جواز سفر من الدولة التى يمثلها .

وكما اتسع نطاق « العالمية » وانتشر مفهومها الواسع بين الاعضاء ، وفى الأعمال التى يؤدونها تحت هذا المفهوم : كلما خف الضغط الوطنى فى أى مجتمع فى نظرته الى اليهودية كاتلية منبوذة فى المجتمع . فالمعروف ان هجرة اليهود من كنعان بعد اضطهاد الرومان لهم جعلتهم اقلية مخطئة فى روسيا ، وفى أوروبا الشرقية ، أو البلقان . ولم يكن لهم استقرار فى الأوطان التى هاجروا اليها ، بسبب نظرة الوطنيين اليهم . وهى نظرة تنطوى على التحقير والازدراء بهم . وهذه النظرة كانت تدفع الاقلية اليهودية فى أى مجتمع اما الى التسرب الى مجتمع آخر تقل فيه نظرة الاحتقار . . واما الى جمع المال عن طريق الربا والتجارة . . واما الى تحصيل المعرفة . فاذا حصل بعضهم ثروة كبيرة ، أو حصل معرفة واسعة أمكنه ان يعيش بين الوطنيين دون أن يحس باحتقارهم وازدراءهم به .

ومن هنا كان اليهود فيما بعد من أصحاب رؤوس الأموال فى الصناعة بعد الثورة الصناعية ، كما كانوا أصحاب علم فى الجامعات الأوروبية . ولم تزل لهم سيادة فى هذه المجتمعات : اما عن طريق المال ، أو طريق العلم .

وبجانب تفكير العقلية اليهودية العالمية فى تحصيل المال ، والعلم ،

تتفرق عنها تفكير آخر ، وهو تحطيم الروابط التي تفرق بين الوطنيين في أي مجتمع وبينهم كاتلية نازحة الى هذا المجتمع أو ذاك . وأقوى رابطا بين هذه الروابط كان الدين ؛ أو بعبارة أخرى كانت المسيحية .. فإذا أضعفت المسيحية أو تالشت لم تكن هناك في المجتمع اكثرية مسيحية واثلية يهودية . ولم يكن من المنتظر في غد ؛ أن تظل نظرة المنحصر الى اليهود .

ومن أجل توهين روابط الدين بين الاكثرية في المجتمعات الأوروبية كان التشجيع على العلمانية في الدول الرأسمالية .. والتشجيع على الاتحاد العلمي في الدول الماركسية أو الاشتراكية . إذ أن كلا من العلمانية والاتحاد العلمي يدفع الى « العالمية » وزوال حدود الوطنية والعنصرية والشعبوية .. الخ . ثم كانت الماسونية في نظامها تسعى الرهيب .

واذن العقلية اليهودية هي عقلية العلمانية .. وعقلية الاشتراكية أو الماركسية .. وعقلية الماسونية . والغريب أن نظام الماسونية نظام ثاند ، ومقاومته صعب في تتبعه . اذ يبدو للأعضاء أن كل عضو يفعل مايراد منه دون أن يعرف شخص آخر ؛ ماذا يصنع ؟ ولحساب من ؟ غير « حر » من غير رقابة ، كما يعتقد !

✧ في تطبيق الماسونية :

وفي تطبيق هذا الاتجاه يحاول الأقوياء ، من الأجانب الحريصون على نشره في المجتمعات الاسلامية ؛ أن يضلوا الأشخاص « المناسبين » من الوطنيين في مراكز القيادة في الاقتصاد بالذات ، وفي التوجيه الاعلامي والسياسي ، وبطرق غير مباشرة « يتوسط » ممثلو هؤلاء

الأقوياء لدى بعض رجال الحكم ، عند منح قروض أو مساعدات اقتصادية لشان من شئون الدولة : في ترقية بعض « المناسيين » من الوطنيين في هذا المجال .. أو في ذاك .

* * *

* في مفهوم الصليبية الدولية :

والصليبية الدولية هي عودة العالم المسيحي المعاصر عن طريق الديبلوماسية والأساليب الهادئة غير المباشرة الى ممارسة الحروب الصليبية ضد الاسلام ، انتقاما منه ، ومحاولة لإبقاء المسلمين ضعفاء . والفصل بين الكنيسة والدولة ليس له واقع عملي ضد تحقيق رغبات الكنيسة . فإذا كانت الكنيسة في القرون الثلاثة التي دفعت فيها أوروبا الى اعلان العداء والحرب ضد المسلمين في ديارهم باسم الحروب الصليبية ، تولت زعامة هذه الحروب صريحا وعلانية ، فانها بعد اتفاق الفصل بين السلطتين ظلت صاحبة التوجيه لتيار الكفكة في العالم جميعه ، وأصبحت ديبلوماسية الدول المسيحية المعاصرة في خدمة هذا التوجيه . ويرى شأن هذه الديبلوماسية وتأزرها عند ما يحدث من نقد أو إجراء عملي ضد التبشير .. أو عندما يحدث من كشف لبعض أسرار العمل المسيحي في أفريقيا وآسيا ، في مجتمع من المجتمعات الاسلامية المعاصرة . والتأزر ليس بين سفارات الدول الكاثوليكية فقط . وإنما تتضمن اليها سفارات البروتستانت ، وفي مقدمتها سفارة الولايات المتحدة الأمريكية .

وهكذا : الفصل بين السلطتين لم يمنع الكنيسة من أن تمارس النشاط السياسي فيما بعد الفصل — وهو أخص نشاط تتميز به

الدولة — عن طريق الأحزاب الديمقراطية المسيحية ، كما لم يمنع من جهة أخرى الديبلوماسية العلمانية للدول المسيحية المعاصرة : من أن الفصل أيضا تبأثر دينا ، عن طريق خدمة الكنيسة وتوجيهها في المجتمعات الإسلامية العديدة .

ماذا انتقلنا للموازنة فقط بين عمل الديبلوماسية للدول المسيحية في العصر الحاضر وعمل الديبلوماسية للدول العربية الإسلامية — وهي ماعدا تركيا وبنجلاديش ، لم تعلن بعد : الفصل بين الإسلام والدولة — نجد أن هذه الدول الأخيرة العربية والإسلامية تهرع الى الهرب من شيء اسمه الإسلام وتتفاضي تماما عما يسمى اليه في دوريات او في صحف او في وسائل الاعلام الأجنبية .

والعرب والمسلمون يخدمون انفسهم اذا اعتقدوا — أو ظنوا على الأقل — أن العلمانية في الدول الغربية حاجز ضد ممارسة الدين في سياسة هذه الدول — إذ لم يتغير أمر هذه الدول بعد الفصل بين السلطين عما كان من قبل ، الا الاسلوب والوسيلة ، وانجلترا وتاجها هو « الحامي » للبروشست .. وفرنسا وهي الحامية للكلكة ، ومعهما الولايات المتحدة الأمريكية ، وهي الحامية للكنيستين ، تؤدي كل واحدة فيهما دور : « الحماية » في كثير من اليقظة أو على وجه السرعة لدور الكنيسة ، أية كنيسة ، في العالم الخارجى .

✽ في تطبيق الصليبية الدولية :

وعلى نحو تطبيق الماسونية في المجتمعات الإسلامية : تطبيق الصليبية الدولية فيها ، والمجالان : الاجتماعى والثقافى هما المفضلان لدى الأقوياء

أصحاب المصلحة في الدعوة إلى الصليبية الدولية في اسناد الوظائف ذات النفوذ أو ذات الرياسات العليا ، إلى أوليائهم من الوطنيين . ويلحق المجال القانوني بالمجالين السابقين : رؤساء تحرير الصحف . . . ورؤساء مجالس إدارتها . . . ورؤساء الجامعات . . . ورؤساء الأقسام العلمية . . . والأساتذة فيها . كلما يكون واحد منهم غير مؤهل في قبول المهمة التي يباشرها أي ناد « ن فوادي » « الروتاري » في مجتمع إسلامي . وتلقى حركات « تحرير المرأة » كل رعاية من صاحب المصلحة في الدعوة إلى الصليبية الدولية : سواء في تحديد النسل . أو في اختلاط المرأة . . . أو معارضة الحرية الفردية في الرحلات أو في الزواج ، أو في العمل الخارجي . . الخ .

هذا من جانب . ومن جانب آخر يحاصر الأشخاص أصحاب الرأي المعارض أو المكاشف للصليبية الدولية في المجتمع الإسلامي : في دوائر عملهم بحيث لا يتجاوزونها . . . وبحيث لا تسلط عليهم الأضواء . . . كما يقال — في الصحف وفي وسائل الاعلام . . . وبحيث لا يشاركون في نشاط خارجي عن دائرة عملهم الرسمي ، ولا يكلفون بمهام أخرى في مؤسسات دولية ، ولا يقلدون أي وسام من حكوماتهم يشر إلى جدارتهم .

ومثل التوسط في رفع بعض الأشخاص القياديين من الوطنيين . . إلى وظائف أعلا أكثر نفوذا : الحدث بطريق غير مباشر على تعديل قانون الأسرة والأحوال الشخصية وبالأخص أمور : الطلاق . . . وتعدد الزوجات . . . والارث . . . وكذلك ما يسمى بتنظيم النسل والاستجابة السريعة في أي مجتمع إسلامي معاصر : أمانة على طوعية نظام الحكم للتوجيه الأجنبي الخاضع للصليبية الدولية .

وعلى نهط تعديل قوانين الأسرة المسلمة بما لايرضى الله وان كان
يرضى بعض الزعيمات لحركة تحرير المرأة : اعلان « التكريب » بين
المسيحية والاسلام عن طريق انشاء بعض الجمعيات والهيئات المشتركة
.. والدعوة الى انشاء أماكن تلمذة للأديان الثلاثة : الاسلام ،
والمسيحية ، واليهودية ، يجاور بعضها بعضا ، رمزا لوحدة الأديان
السماوية الثلاثة .. وهل الأديان الثلاثة الآن بعد عصر الرسالات
يساقق بعضها بعضا ،

ولو كانت الأديان الثلاثة واحدة لما كان هناك سبب يدعو الى
الوحي بالمسيحية بعد التوراة .. ثم الى الوحي بالاسلام بعد الانجيل .
وانما جاءت المسيحية لتعيد الى رسالة الله في التوراة : الوضع السماوى
الصحيح . وجاء القرآن ليوضح ما اختلف فيه أهل الكتاب من أصحاب
الانجيل والتوراة ، عن رسالة الله فيه . فالقرآن مهيم ، ونيصل
وصاحب الكلمة فيما اختلف فيه أهل الكتاب السابقين . ولذا ليس ندا
ولامساوقا . هو حكم عليهما .

وكيف تكون المساوقة بين الأديان الثلاثة والقرآن يدعو الى وحدة
الالهية وبشرية الرسول ، بينما الانجيل الآن يدعو الى التثليث
والهية عيسى ؟ . وكيف تكون المساوقة والقرآن يدعو الى المساواة في
الاعتبار البشرى بينما التوراة الآن تدعو الى « العنصرية » والى أن
اليهود هم شعب الله المختار ؟ .

في سبتمبر ١٩٥٣ انعقد في جامعة برنستون ومكتبة الكونجرس في
واشنطن مؤتمر من رجال الفكر الاسلامى ، بدعوة من الجامعة لدراسة
الفكر الاسلامى المعاصر ، ولكن في واقع الامر اقيم هذا المؤتمر لاعطاء

الفرصة لرجال المخابرات المركزية عن طريق سير المناقشات والاشتراك فيها ، كى يقضوا على الأشخاص ومن مفكرى المسلمين وعلمائهم واساتذة الجامعات فى بلادهم ، الذين يمكن « التعامل » معهم لتنفيذ بسياسة الصليبية الدولية فى المجتمعات الاسلامية ، بمساعدتهم .

وكانت وظيفة رجال المخابرات المركزية بعد انتهاء المؤتمر : هى تصنيف هؤلاء القادة من المسلمين : الى من له اهلية للتعامل مع المنفذين لنخطيط الصليبية الدولية . . ومن ليست له هذه الاهلية .

واذن ليست الجدارة هى كل شىء وراء اختيار فلان أو فلانة للوظيفة القيادية فى أى مجتمع اسلامى ، بدلا من فلان أو فلانة . وليست أيضا الامانة والدقة . بل قبل كل شىء : المرونة فى التعامل . . وطرح التعصب الوطنى والدينى . . أى التعامل فى دائرة « العالمية » . .



✱ فى مفهوم الاتحاد العلمى :

والالاتحاد العلمى مسألة رئيسية فى فلسفة الماركسية ، كما يحلو للاشتراكيين العلميين أن يصنفوا بالفلسفة : محاولة كارل ماركس فى اثاره العامة ضد الدين . . وضد الملاك للأراضى الزراعية ، وللصناعات المختلفة ، وأصحاب رؤوس الأموال فى البنوك والهيئات التجارية وخلافها . . والفلسفة الماركسية هى فى واقع امرها : محاولة تقوم على الحماس والاثارة أكثر مما تقوم على المنطق والفكر .

كارل ماركس كان يهوديا قبل كل شىء . وكان احساسه باليهودية

وسط الأكثرية المسيحية في ألمانيا أو في إنجلترا لا يقل عن احساس أى يهودى عادى . وكانت ضريبة الفكر اليهودى عليه : أن يضم معولا جديدا في هدم الحدود بين اليهود والمسيحيين في الشعوب الأوروبية كى يعيشوا جميعا باحساس مشترك . وهو احساس الانسانية . وذلك للانتقال من دائرة الدين ، والوطن ، والعنصر . . الى دائرة « العالوية » . . وقد سبق الماركسية في اضعاف الدين والعنصر : معول « العلمانية » . . ومعول « الماسونية » . . وسلطت الماسونية على اصحاب القيادات والرياسات العليا وبالاخص في دائرة الاقتصاد ، بينما سلطت العلمانية على التربية والتعليم . والتشريع ، حتى يمكن أن تتخرج أجيال بعد ذلك تتنفس في جو « العلمانية » وحدها .

والآن « بالماركسية » يدخل التفكير اليهودى مجال « المامة » و « الجماهير » في الشعوب ، بعد أن دخل من قبل بالماسونية مجال الرياسات والقيادات . . وبالعلمانية مجال الشباب والايال الصاعدة . .

والماركسية أن بدت أنها محاولة في مجال الاقتصاد بنقل ملكية المال الى الدولة . . وأنها محاولة أخرى في مجال الاجتماع بادعاء تحقيق « المعدل الاجتماعى » وازالة الفوارق الاقتصادية والاجتماعية بين الطبقات : غائنا محاولة غاسية في مجال الدين بمطاردته وادعاء أنه مخدر للجماهير في صرفهم عن حقوقهم ازاء طبقة الملاك من الاقطاعيين وأصحاب رؤوس الأموال .

والاحاد العلمى هو ادعاء للماركسية في سلسلة ادعاءاتها ضد الدين — أى دين ومفهومه أن « العلم » يثبت عدم وجود الله ، وبالتالي

كذب ما يقال من وحي أن رسول ما في تاريخ البشرية . وما المنين الا
اساطير ابتدعت لتسكين الكادحين ، والمحرومين عن مقاومة الاقطاعيين
والرأسماليين . وعن طريق الدين استغلت الطبقة الكادحة سنين
طويلة . وجريمة الدين ضد العدل الاجتماعى جريمة منكرة .

ومن هنا يتجه ماركس ببدائه الى الثورة الحمراء . . الى سنك
الدماء . . الى التخريب فى كل ما يملكه الاقطاعيون والرأسماليون ويجب
على العمال الكادحين أن ينتزعوا بالقوة الأموال من أيديهم ، ولا ينتظروا
أن تتحول اليهم ، تحقيقا لمبدأ « المنقيض » ! فحقهم فى هذه الأموال
حق مشروع . ومبدأ الوجود نفسه هو مبدأ المنقيض . . مبدأ حتى
لا يتخلف اطلاقا .

والسؤال الآن : أى « علم » يثبت عدم وجود الله . . وبالتالي
أسطورة الوحي ؟ أهو « علم التجربة » ؟ . . وهل التجربة هى وحيها
مصدر « العلم » ؟ وإذا كان الأمر كذلك : هل التجربة مصدر علوم
الرياضة ، أم مصدرها العقل وحده ؟ . وإذا لم تكن التجربة هى
المصدر الوحيد « للعلم » كيف يحل الانسان على التزام مالا يلزم ،
وهو الايمان بعدم وجود الله ؟ ، ان الاتحاد العلمى ادعاء لم يسنده
شليل .

وسؤال آخر : كيف تصف الماركسية : الاشتراكية أو العدل
الاجتماعى ، أو نقل ملكية المال الى الدولة : بأنه انسانى بينما تطالب
بى تحقيق ذلك : سفك الدماء وتخريب الملكية بكل سهيل ممكن ؟ .

ولكن القوة الكبرى صاحبة المصلحة والمنفعة الخاصة من وراء ترويج

الاحاد العلمى فى المجتمعات الاسلاميه هى التى تستخدم اولياءعما
فى هذه المجتمعات لتنفيذ المخطط الارهابى فى اضماف الاسلام وحمل
الكثرة الغالبة فى مجتمعاته على رغبه وعدم الايمان به .

✽ فى تطبيق الاحاد العلمى :

وفى التطبيق فى دائرة الاحاد العلمى : يبدو الأمر واضحاً فى
القسوة فى التطبيق . فتملن فى المجتمع الاسلامى الذى يتبع النفوذ لقوة
الاحاد الكبرى : « الرقابة » على النشر . أما لمنع الرأى الآخر اذا
تعرض لنقد الاحاد الماركسى . . أو للتضييق عليه بحيث يفقد القيمة
الذاتية لو نشر ،

ويختار رقباء النشر ، والمشرعون على وسائل الاعلام فى الاذاعة :
والنليقيرون ، والصحافة ، والكتب من الموالين للماركسية . ويوصى بهم
اصحاب الدعوة الى الاحاد العلمى ، أو اصحاب الدعوة الى الاشتراكية .
ويتشددون فى تمكينهم من شئون الثقافة . . وشئون المسرح والفن على
العموم ، ومن شئون وسائل الاعلام جميعاً .

واذا أصبح المجتمع الاسلامى اشتراكيا ماركسيا فمعناه : أن
الاحاد العلمى لابد أن يتسرب الى كل جانب من جوانب حياة الانسان ،
بحيث يصبح جو الاشتراكية هو جو « الاحاد » وجو الاشادة بصداقة
الاصدقاء .

✽ في مفهوم الاستشراق :

ولعل الاستشراق هو أبرز المجالات لتمكين الصليبية الدولية ..
والإلحاد العلمى من ترويج ما يتففيه الكتلتان الصليبية والإلحادية مما
ضد الإسلام ، وباسم البحث العلمى .

فالقوة التى تحمى الصليبية الدولية من أركانها : المستشرقون
الغربيون . أو الماركسيون من عمدة الإلحاد العلمى فى المجتمعات
الإسلامية .

والاستشراق بحوث ودراسات فى قضايا التراث الإسلامى : فى
العقيدة .. وفى الفقه .. والشريعة .. وفى التاريخ السياسى ..
وفى الإمامة والخلافة .. وفى الفلسفة .. وفى الاجتماع .. الخ .
قام بها قساوسة ولاهوتيون بتكليف من الكنيسة ، أو من وزارات
الخارجية للدول الغربية أو الشرقية على السواء . ويدعون فيها
التزامهم بمنهج البحث العلمى . وقد يدرسون قضايا أدبية أو لغوية
فى العربية أما للتنويه ، أو للإبراز فقط .. ينتقلون منها إلى ادعاء شىء
عميق . كمشروع كتابة العربية بالأحرف اللاتينية ، ادعاء لتيسير النطق
بالعربية وتخفيف الحركات الأعرابية . ثم دخل الاستشراق الآن من
ليسوا قساوسة ولا لاهوتيين ، وإنما متخرجون فى الجامعات
ومسرون فى بحثهم طبنا لمنهج الاستشراق العام .

ومعظم النتائج التى يتوصل إليها المستشرقون إما أن ترجع إلى
مسوء فهم باللغة العربية والتراث العربى .. وإما أن تعود إلى قصد
التحريف فى مبادئ العقيدة . وبالأخص فى دائرة ما يختلف فيه القرآن
عن التوراة والإنجيل .

والادعاءات التي يتوصل اليها كثير من المستشرقين — في الغرب
أو في الشرق — تكاد تكون تكرارا لما كان يدعيه مشركو مكة على
عهد الرسول عليه السلام . والفرق ان ما يدعيه المكيون يعود الى
اعتقادهم في الشرك والوثنية .

وقد صاحبت بحوث المستشرقين ثقة من كثير من المسلمين فيما
يكتبون وينشرون :

أولا : للتنظيم الذي يتبعونه في التبويب والتصنيف ، والاخراج ،
واستيفاء التاريخ الزمني للأحداث ، واستيعاب ظروفها ، مما يجذب
كثيرا من المسلمين الى الاستعانة بما يكتبون . وبالأخص بدائرة
المعارف الاسلامية .

وثانيا : لما راج بين المسلمين بحكم الاستعمار عن الغربيين عامة
انهم اهل حضارة وانهم قادة في الثقافة ، والعلم . وقد ارتبطت
حضارتهم بصناعاتهم : في الجودة . والدقة لعملهم ونتائج بحوثهم كذلك
على هذا النحو في الجودة والدقة !!! هكذا يتصورها الكثيرون من
المسلمين .

وثالثا : الى الفراغ في الناليف الاسلامي والعربي ، والفجوة
الواسعة بين كتب الامس وما يطالب في كتب اليوم والغد . فالمراجع
العربية والاسلامية السابقة تحتاج في فهمها والنقل عنها الى درجة
خاصة ومراس في تحديد وجه من وجوه الاحتمال في تراكيبها . وليس
من السهل اذن : الرجوع الى تلك الكتب واستخلاص الراي المحدد
منها في زمن وجيز . ومن هنا كانت دراسة الأزهر القديمة هي الطريق
المتعين للانفاذة من كتب التراث السابقة .

* وفي التطبيق في دائرة الاستشراق :

وفي التطبيق في دائرة الاستشراق تدفع بعض الحكومات في المجتمعات الإسلامية المعاصرة ببعض الشبان من أبناء المسلمين المتخرجين في الجامعات في البلاد العربية والإسلامية ، ومن الذين ينتظر منهم أن يسدوا الفراغ في الكادر الجامعي لتمييزهم وتفوقهم على زملائهم . إلى كبار المستشرقين في الجامعات في أوروبا وأمريكا الشمالية ، لتوجيههم وتأهيلهم أكاديميا ، حتى يمكن لهم بعد عودتهم أن يباشروا التدريس في الكليات الجامعية الوطنية .

وفي توجيههم يثير الكثير من المستشرقين شبهات ضد القرآن . . . وضد الرسول عليه السلام . . . وضد الإسلام . وهي شبهات جمعتها المستشرقون على طول عهد الاستشراق بعد تحريف أو تأويل غير سليم لنصوص وردت فيها أو بناء على روايات مكذوبة . وتعتبر هذه الشبهات « رصيد الاستشراق » في الدراسة والبحث (1) . ويتركون لهذه الشبهات : أن تؤتى أكلها في نفوس الشباب المسلم الذي ذهب اليهم . عن حسن نية يتعلمون عليهم . وربما يحس بعض الطلاب من أساتذتهم المستشرقين : أن حصولهم على المؤهل الأكاديمي — وهو درجة الدكتوراه — رهن بقبولهم لهذه الشبهات وتبنيها في بحوثهم وفي كتاباتهم .

وبعض الطلاب الباكستانيين مثلا — وباكستان هي الدولة التي قامت على أساس الإسلام — أرسل في الخمسينات من الحكومة

(1) وكتابنا : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي يكشف الكثير من شبهات المستشرقين في دراساتهم المختلفة .

الباكستانية ليكمل دراسته الجامعية على المستشرق الاتجيزى « أربري » ومعروف عن هذا المستشرق بأنه من المعتدلين . ورغم ذلك غانه كلف الطالب الباكستاني « داود هيار » يبحث عن القرآن يجمع فيه بين الأضداد التي وردت في كتاب الله . وفعلًا أتم البحث تحت عنوان : « التضاد في القرآن » ولكي يكون هذا الطالب نموذجًا لطلاب آخرين من العالم الإسلامي الحقه « معهد الدراسات الإسلامية » بجامعة « ماكجيل » بمونتريال بكندا ، بوظيفة باحث متميز . واستمر يقوم بالتدريس في هذا المعهد حتى تنصر هو وزوجته وبناته . وانتقل من كندا إلى الولايات المتحدة الأمريكية في الستينات ، وعين للتدريس بمعهد « استان مورد » وهو سينار في الدراسة اللاهوتية المسيحية ، أقامه القس « زويمر » وهو المبشر الأمريكي المعروف بجرائته على الإسلام وصاحب امتياز مجلة « العالم الإسلامي » ولم تزل تصدر حتى اليوم وتحمل شبهات المستشرقين إلى داخل المجتمعات الإسلامية .

ودائرة المعارف الإسلامية — مع حسن تنظيمها — صورة أخرى لتطبيق الإسلام في مجال التراث الإسلامي . وهي صورة تنكر على الإسلام حججه وتفوقه في عرض رسالة الله في صدق وأمانة .

✱ في مفهوم العلم .. والدين :

ومفهوم « العلم » ليس هو مطلق المعرفة ، وإنما هو المعرفة الناشئة عن التجربة والملاحظة . هو المعرفة التي تستخدم الوسائل الحسية في موضوعها .

ومفهوم الدين : أنه حصيلة المعارف الكنيسة التي تلتزمها الكنيسة وتعرضها على أتباعها . للتقليد . . والوهية المسيح . . وعصمة البابا . . وسكوت المغفران . . والتعميد . . ومراسم الدفن والزواج ، من موضوعات الدين . وهذه الموضوعات لاتخضع للتجربة الحسية المشاهدة . ولذا تعد من « علم الغيب » . . وهذا العلم الغيبي بجانبه « اليقين » كما يدعى أرباب العلم ! .

والمعلم : اذن هو المعرفة اليقينية ، بينما الدين معارفه غيبية أو ظنية . ولذا يطالب العلميون بإبعاد الدين عن التوجيه . . وعن التربية . . وعن مجالات عديدة ، اذا أريد للإنسان أن يتجنب الأخطاء ، والأخطار معا في حياته . والعلميون خصوم لرجال الكنيسة . . ورجال الكنيسة خصوم للعلميين . والعداوة قائمة بين الدين . . والعلم ، بهذا التفسير .

واذا كان العلميون يطالبون بإبعاد الدين عن جوانب الحياة الانسانية ، حفاظا على حسن توجيه الانسان ، كما يدعون . فانهم بهذه المطالبة يقللون من شأن الدين ويدفعون اتباع الكنيسة الى الشك في قيمة التدين . ومن هذه النقطة تفتح النافذة على « العالمية » . . وتضعف الحدود التي تفصل باسم الدين : مجموعة من البشر عن مجموعة أخرى .

وهكذا : اعلان الخصومة بين العلم . . والدين ، هي على حساب الدين وحده لأن القائل من المتقين هو الذى يدرك : أن « اليقين » في المعرفة ليس مرتبطا بالتجربة بدليل أن المعارف الرياضية في الحساب ، والجبر ، والهندسة مثلا ، هي معارف يقينية ومع ذلك ليست وليدة

التجربة الحسية وملاحظتها . وقليل أيضا من المثقفين يدرك أن « التطور » قانون من قوانين « العلم » . على معنى : أن المعارف البشرية خاضعة للتطور في وسائل التجربة . . وفي ملاحظة الإنسان نفسه . فمعارف الأمس ولو كانت وليدة التجربة قد تصبح اليوم أو في غد المعارف « ظنية » . وليست يقينية ، بفضل الدقة في الأجهزة الجديدة للاختبار . . وبفضل يقظة الإنسان الملاحظ وتقدمه في الخبرة .

وطالما « التطور » مبدأ قائم فلا ينبغي أن يحكم حكما نهائيا على « العلم » كنتيجة للتجربة والملاحظة ، بأنه يقين إلى الأبد . وإنما قد تعرض عوامل وأسباب أو ظروف تكشف عن عدم دقة هذا الحكم النهائي . وإذا كان هذا الاحتمال قائما في مجال « العلم » فالفرق هين . . أو لا فرق إطلاقا . . بين العلم التجريبي . . والعلم الغيبي والخصومة إذن بين النوعين خصومة تقوم على « التحيز » وليس على الواقع .

✽ في التطبيق في دائرة العلم والدين :

وفي تطبيق الخصومة بين العلم والدين في المجتمعات الإسلامية . يوضع الإسلام كدين موضع المسيحية أو موضع المعارف الكنسية . ويدعى : أن الإسلام خصم للعلم . شأنه شأن المعارف الكنسية في خصومتها له . وبهذا القياس يحكم المدعون بخصومه العلم للإسلام . . وبالعكس . . على الإسلام بأن معارفه ظنية ، وليست من اليقين في شيء .

نعم . . مبادئ الإسلام ليست من موضوعات الطبيعة التي تخضع

للتجربة الحسية ولكن هناك تجربة أخرى ، وهى التجربة الموضوعية .
على معنى : يمكن أن تكون مبادئ الاسلام غير ملائمة لخصائص
الطبيعة البشرية ؟ . يمكن أن نعطينا « الواقع » فى التاريخ البشرى
مايفيد اختلاف مايقننه الاسلام من : حرام .. وحلال ، لمصلحة هذه
الطبيعة .

إذا كان التاريخ والواقع لايعطينا الا صدق ما يقره الاسلام فى
كتاب الله ، وهو القرآن الكريم ، فى توجيه الانسان وتوجيه مجتمعه ،
عما يقوله كتاب الله اذن : يقينى لايجتهد الظن اطلاقا ، وان كان « من
علم الغيب .. وان كان وحيا من الله الى رسوله الكريم محمد عليه
السلام عن طريق ذلك .

فرق بين تعاليم الكنيسة التى تمثل الدين عندها ، وبين الاسلام ،
كما يوضحه كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة عليه أفضل الصلاة
والسلام . وهذا الفرق هو الأمر الذى يحول قطعا بين أن تكون هنا
خصومة أو عداوة بين العلم .. والاسلام ، كدين أتى به خاتم النبيين
 والمرسلين فضلا عن أن ادعاء العلم : قصر « اليقين » .. على نتائج
التجربة الحسية وحدها ادعاء فيه تحيز وغير واقعى ، والعلوم
الرياضية توضح تحيزه وعدم واقعيته .

ولكن اصحاب المصلحة الخاصة — وهم من الغرب والشرق
على السواء — يدفعونه بخصومة « العلم .. والدين » .. داخل
المجتمعات الاسلامية على السنة بعض الاساذة فى الكليات الجامعية
فى الوطن العربى والاسلامى ، حتى يحملوا شباب الجامعات على
قبول الشك فى الاسلام ، بدعوى معاداته للعلم .. وبدعوى أنه يمسد

الأساطير والخرافات التي كانت تقوم عليها الكهنات . . . وميل بعض الشباب إلى قبول الشك في الإسلام يمثل اهتزازاً في مستقبل المجتمعات الإسلامية ، وضعفاً في الأمة الإسلامية ، وتفريقاً للشباب نفسه بين مؤمن ومعارض للإيمان . . . أو بين يميني ويساري . وأخطبوط غريب داخل المجتمعات الإسلامية المعاصرة لمساعدة الداعين من الأساتذة الوطنيين إلى عداوة العلم للإسلام في محاضراتهم الجامعية ، فرغم أن هؤلاء الأساتذة قلة تراهم يدعون إلى هذه الجامعة أو لذلك . وقد تكون بعض الجامعات الداعية لهم في الوطن العربي والإسلامي . ذات طابع إسلامي وليس بعلماني . كما تراهم يدعون إلى الكتابة في الصحف العربية والمجلات العربية والإسلامية ، بمكافأة سخية ، بوصفة منتظمة . وليس من الصعب أن يعرف الراغب في المعرفة : من هو من الغرب الصليبي ، أو من الشرق الإلحادي ، وراء دعوة هذا الأستاذ أو ذاك .

ولأن هذه القلة من الأساتذة تجد دائماً مكافأتها بالمال . . . أو بالرحلات على حساب جمعيات خارجية : تصر على التبادي في دعوتها إلى العلمانية بحجة ادعاء عداوة الإسلام للعلم . ومن الأسف أنها لا تؤمن بما تقول ولا تستطيع التذليل على ماتدعى . ولكنها المنفعة العاجلة : لها بريق يطوى في سهولة من لا إيمان له .

* * *

المواجهة هي السبيل :

هذه المذاهب الهدامة هي اتجاهات وتشابكة بعضها مع بعض . . . ومتداخلة بعضها في بعض ، ومن السهل أن يتعاون أصحاب

المصلحة من الشرق والغرب على السواء في ترويجها ضد الاسلام .
ومن هنا كان « الوفاق » بين قمة القوة الالحادية العلمية .. وقمة
القوة الصليبية الدولية ، أمرا مسرا .

* غسيطرة الشيوعية الدولية على مجتمع اسلامى ما ، قد تكون
مقبولة في نظر القوة الصليبية لفترة تطول أو تقصر حسب النتائج
التي تظهر من ترويج الالحاد العلمى فيه وقد تكون باتفاق الطرفين .

وتنفوذ القوة الصليبية في مجتمع اسلامى ما ، قد تباركه القوة
الالحادية العالمية طالما الاسلام تحت هذه النفوذ في طريقه في الضعف .

وليس من السهل — لتداخل هذه المذاهب الهدامة — مواجهة كل
مذهب على حدة . وانما تجب « المواجهة .. ككل لايتجزأ .. يجب
أن تواجهه هذه المذاهب بالتربية الأساسية (١) للفرد المسلم وتأكيدا
في الأجيال الصاعدة .

وإن احساس الحكام في المجتمعات الاسلامية بتسرب هذه
المذاهب قد لا يكون واضحا لهم . ومن ثم : عن طريق المواجهة الكلية
لهذه المذاهب ، وعدم الافراط في الثقة بأية قوة من القوتين العالميتين
اللذين برزتا بعد الحرب العالمية الثانية : تؤمل يقظة الوعي لدى
المسلمين بقوتهم في غدهم : في عقيدتهم . وفي تماسكهم .. وفي نعمة
الله عليهم في أوطانهم من ثروات عديدة .

(١) لما رسالة صغيرة بعنوان : « التربية الأساسية .. والتربية
النوعية » .. تعنى بشأن الطرفين والفرق بينهما .

والتربية الأساسية المشار إليها هي التربية الإسلامية لصياغة الأفراد واعدادهم لأداء مايناط بهم ، مع التربية النوعية التي تؤهلهم للمهن والحرف المختلفة في الحياة والمزاوجة في مراحل التعليم المختلفة بين التربية الأساسية والأخرى النوعية في المجتمعات الإسلامية بفرضها وضع المسلمين بين التوتين العالميتين في وقتهم الحاضر .

* * *

* وهكذا : اذا كانت العلمانية .. والمسئولية .. والاحاد العلمى .. والعلاقة بين العلم والدين قد وجدت غيما مضى الى المسيحية ، فانها الآن مع « الاستشراق » ... والصليبية الدولية : توجه مجتمعة الى الاسلام في المجتمعات الإسلامية الماصرة وتلاحظ أن أيا منها لم يوجه الى اليهودية كدين .. الأمر الذى يدل على أنها من صنع العقلية اليهودية العالمية .

والمهمة الأولى لوسائل الاعلام الإسلامى يجب :

أولا : أن تكشف عن التحدى لهذه الاتجاهات ضد الاسلام بعرض المآخذ التى يوجهها بأسلوب علمى موثق ، ونقضها نقضا منهجيا .

وثانيا : أن تعرض المبادئ الإسلامية وملاءمتها لخصائص الطبيعة البشرية بحيث يتكون من عرضها منهج علمى في حياة الإنسان : يلتزمه في السلوك .. والمعاملة معا .

وثالثا : أن تعمل على وضع منهج للتربية الأساسية للفرد المسلم في أى مجتمع في جميع مراحل التعليم ، بما فيها مرحلة التعليم الجامعى ، وبالأخص في دراسة كليات التربية . على أن يكون هدف هذا المنهج هو اعداد « الصلاحية » و « الأهلية » لدى الفرد المسلم لأداء الواجب في رقابة ذاتية وفي خشية من الله لأداء وظيفته في المجتمع التى تؤهله لها تربيته النوعية في المهنة او الحرفة .

.... والله الموفق .. وهو المستعان ..

محتويات الكتاب

الصفحة

٣	مقدمة
٤	أليست هذه مذاهب تخفى وراءها مصالح خاصة . .
٩	هذه مذاهب فكرية ؟
١٤	من المفهوم . . الى التطبيق
٣٥	(أ) في مفهوم العلمانية . . وفي تطبيقها
١٩	(ب) في مفهوم الماسونية . . وفي تطبيقها
٢٢	(ج) في مفهوم الصليبية الدولية . . وفي تطبيقها
٢٦	(د) في مفهوم الاتحاد العلمي وفي تطبيقه
٣٠	(هـ) في مفهوم الاستشراق . . وفي تطبيقه
٣٣	(و) في مفهوم العلم . . والدين
٢٧	المواجهة هي السبيل
٤٠	محتويات الكتاب

رقم الايداع ٢٩٢١

الترقيم الدولي . ١٨ — ٧٣٣٥ — ٩٧٧